بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الرحمن ابن حسن الى الابن حسين ابن حسين سلمه الله تعال سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد سألت عن معنى قول الله تعال ولايزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذالك خلقهم قال ابو البقاء الاستثنا من ضمير الفاعل في ولايزالون وهو الواو وقوله ولذالك خلقهم اي للرحمة فاسم الاشارة راجع الى الرحمة لانه اقرب مذكور قوله ولذالك اي للرحمة خلقهم قلت وهذا الذي عليه اكثر المفسرين قال ابن جرير ما معناه ان اسم الاشارة راجع للاختلاف اي مختلفين وهو ضعيف عند المحققين من المفسرين كشيخ الاسلام ابن تيمية وابي البقاء وغيرهما وروي عن طاووس ان رجلين اختصما اليه فاكثروا فقال طاووس اختلفتما واكثرتما فقال احدهما جلين لذالك خلقنا فقال طاووس كذبت اليس يقول ولايزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذالك خلقهم قال لم يخلقهم ليختلفوا ولكن خلقهم للجماعة والرحمة وقال ابن عباس للرحمة خلقهم ولم يخلقهم للعذاب وكذا قال مجاهد والضحاك وعلى هذا لا اشكال فيكون كقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال الحماد ابن لكثير وقتادة ويدل على ذالك قوله يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر يريد الله ان يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما واما قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فاللام للتعليل بلا ريب وهو قول اهل السنة والجماعة قديما وحديثا فدلت الآية على ان حكم الرب في خلقه الثقلين ليعبدوه وحده فانه ربهم وخالقهم ومليكهم وهم تحت قهره وقدرته وهو المنعم عليهم وحده فوجب لذالك وغيره من صفات الله وعظمته ان يكونوا هم معبوديهم وحده دون كل ما سواه كما قال تعال افمن يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون وقال يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم الى آخر الايات واشار بالحكمة في هذه الآية الدينية الشرعية لكن من الناس من وفق هذه الحكمة بارادته

وعلمه وعمله ومنهم من خرج عنها لعدم قبولها لما اراده الله به وذالك بقضاء الرب وقدره لعلمه السابق في خلقه لانه تعال يعلم ما هم عاملون قبل خلقه لهم وهو الذي يهدي من يشاء بفضله واحسانه ويضل من يشاء بعلمه وقدرته ومشيئته فالاول فضله والثاني عدله قال الله تعال وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين وقد مكن عباده باسباب يقتدر بها العبد على طاعة ربه كما قال ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا وارسل الرسل مبشرين ومنذرين ليخرج الناس من الظلمات الى النور فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة كما قال تعال رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ونظير هذه الآية قوله تعال وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله فمنهم من اطاع ومنهم من عصى فلفضل فضله تعال والحجة له بالبيان والفطرة والعقول والعلم الذي انزل في كتبه وعلى لسن رسله وبالله التوفيق

وعلى العبد ان يتسبب بالاقبال على طلب ما يحبه منه ويرضاه وترك ما يسخطه وياياه وان يكون ذالك هو اهم الاشياء لديه وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب

واما قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اني اسالك الثبات في الامر والعزيمة على الرشد فالمراد بالامر الامر الديني الشرعي فيسال الله الثبات عليه بتحصيل اسبابها ومنها معرفة الهدى بدليله وذالك عن يقين وحسن قبول وانقياد ومحبة وصبر وخشية لله وخوفا منه وتخوف الله فان اطباع البشرية تصرف القلب عن الثبات في الامر الشرعي الديني فيخالفه لهواه واتباع لهواه له اسباب كثيرة

قالمكاتبه

Copyright King Saud University